السنة الثالثة والعشرون
١١١٥

الخميس

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات
والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

٨ / جمادى الآخرة / ١٤٤٨هـ
١٩ / ١١ / ٢٠٢٦م



المشاعر الذميمة



هل فُطر الإنسان على بعض المشاعر الذميمة؟

هناك بعض المشاعر الذميمة؛ كغريزة العدوان على الغير قد يظن أنها أيضًا مما فُطر عليها الإنسان، وقد يؤيد ذلك قول الحكماء والشعراء من قبل؛ كقول القائل:

وَالظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ
ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ

وقبل ذلك ما ورد في النصوص من ذم الإنسان لبعض صفاته، مشيرة إلى أنها من طبيعته، قال سبحانه: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ (الإسراء: ٦٧).

وقال: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنسَانُ قَتُورًا﴾ (الإسراء: ١٠٠).

وقال في آية الأمانة: ﴿وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: ٧٢).

وقال: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ (العلق: ٦-٧).

وقال: ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولًا﴾ (الإسراء: ١١).

وقال: ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ (الكهف: ٥٤).

حتى جاء في بعض الآيات الشريفة -بالنظر إلى مجموع ذلك-: ﴿وَالْعَصْرِ أن الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر: ١-٢).

وفي الحديث عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إِنَّ هذَا الْغَضَبَ جَمْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، تُوقَدُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ»

(الكافي: ج٢/ص٣٠٥)، وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «الْغَضَبُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ» (الكافي: ج٢/ص٣٠٣).

ويمكن القول إن الإنسان لم يُفطر على صفة سلبية في أصلها، وأما الأوصاف المذكورة فمن الواضح في بعضها أنها ليست صفة شرٍّ في أصلها كما في الغضب، فإن الغضب قوة انفعالية قد يكون لحقٍّ ويستتبع تصرفًا حكيمًا، فهو حينئذٍ قوة نافعة تزيد من طاقة الإنسان على الإقدام والصبر والتحمل، وقد يكون لغير حقٍّ أو يستتبع تصرفًا غير حكيم فيكون ضارًا حينئذٍ.

وعليه، فحالها حال الرغبات والشهوات التي ينتفع بأصلها ولكن لا بد من تهذيبها، كما في جدل الإنسان والذي يمكن أن يكون مجادلة عن الحق وبالحكمة فيكون ممدوحًا، كما قال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، على أنه صفة مكتسبة عن صفة التفكير والدفاع عن النفس.

وأما بعضها الآخر فهي ميول مكتسبة بوضوح وليست فطرية، والميول المكتسبة هي توجيه الميل الفطري إلى اتجاه معين يصير ملكة للإنسان بكثرة الممارسة والاعتياد فيتجذر في النفس، مثلًا طغيان الإنسان بالترف والغنى يرجع إلى أن الغنى بيئة تنمّي نوازع التكبر والتجبّر في النفس، وما ينمو من خلال البيئة ليس صفة فطرية بطبيعة الحال.

نعم، قد يشتبه الأمر في صفة العدوان والظلم وما يرجع إليه مثل الكفران، حيث رأى بعض علماء النفس أنها متجذرة في النفس، ولكن الواقع -كما عليه معظم علماء النفس- أنها ليست فطرية وإنما تتولد عن طلب المال والجاه ونحوهما مما هو غريزة في الإنسان، بضميمة الاعتقاد بأن ذلك إنما يحصل بالاعتداء على الغير.

وعليه، يمكن القول بأنه ليس هناك صفة فُطر عليها الإنسان تكون في أصلها صفة شر، بحيث ينبغي للإنسان أن يكبتها أصلًا ويجمدها تمامًا، بل كل ما فُطر عليه الإنسان إنما كان على وفق حاجاته، ولكن يمكن أن يؤدي الغلو والمبالغة فيها إلى وقوعه في الشر، فلا بد أن يُعقل بعقال الحكمة والأخلاق.

ومن ثم يصح القول؛ إن اقتضاء الفطرة لشيء يستوجب المشروعية الأخلاقية والقانونية له على وفق القانون الفطري، من جهة التناسق بين البعدين التكويني والتشريعي في الإنسان.

وأما النصوص المذكورة، فهي ليست ناظرة إلى جعل تلك الصفات أولية وفطرية للإنسان، بل هي ناظرة إلى معنى أوسع، وهذا ما يقتضيه الالتفات إلى الآيات التي مدحت الفطرة الإنسانية وجعلت خلق الإنسان في أحسن تقويم، ووصفت الشيطان بأنه يسعى إلى تغيير خلق الله تعالى، منسجمًا في ذلك مع الأصل العام الذي دلَّت عليه من أنه سبحانه: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (طه: ٥٠).

وعليه، فالمشاعر الفطرية جميعها مشاعر سليمة جسديًا ونفسيًا وأخلاقيًا، ولمزيد من التأكد والمتابعة للموضوع مجال.

هذا، وتنحصر المشاعر الفطرية في نوعين: المشاعر العالية، والمشاعر الاعتيادية النوعية. وما عداهما ناشئًا من عدم السلامة حتى لو كان متأثرًا بخصائص جينية، وليس جزءًا من مقتضيات خلقة الإنسان وفطرته، بل هي من جملة ابتلاءاته في هذه الحياة ومشاكله؛ مثل نقصان العضو، ولا بد له من معالجته بالدواء والأساليب التربوية، وإلا أوجب خللًا في الحياة الفردية والاجتماعية.

(أصول تزكية النفس، السيد محمد باقر السيستاني: ص٢٢٧)

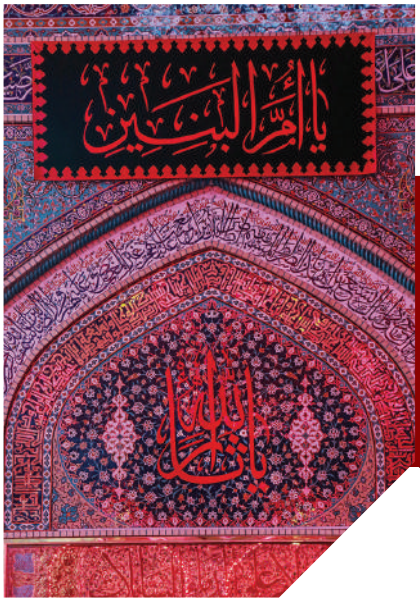

السلوكيات المُميّزة لأم البنين عليها السلام

مرتضى علي الحلي

ذُكرت للسيدة الجليلة فاطمة أم البنين عليها السلام سلوكيات مميزة وتعاملات خاصة مع أهل البيت عليهم السلام، منها:

السلوك الأول: وذلك يَنصبُ على صورة دخولها في بيت أمير المؤمنين عليه السلام، فقد رُوي أنَّ عشيرتها حينما زفّتها إلى بيت الإمام علي عليه السلام طلبت من عشيرتها أن لا يدخلوا معها إلى بيت الإمام عليه السلام. فلما جاءت دخلت بكل أدب لأولاد أمير المؤمنين عليه السلام قائلة: إني دخلتُ داركم خادمة فهل تقبلوني معكم؟ فرحبَ أهل البيت بها.

وربّ سائل يسأل: لماذا فعلتْ أم البنين عليها السلام ذلك؟

والجواب: لعله أنّ أم البنين عليها السلام أرادت أن تقدم درسًا أخلاقيًا بليغًا مفاده: أنّ الإنسان ينفُذ إلى قلوب الآخرين بأخلاقه وأدبه، لا بهيئته وعشيرته. ولذا أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «الناس منهم إلى صالح الأدب أحوج منهم إلى الفضة والذهب» (غرر الحكم: ح٣٥٩٥).

وبالفعل عاشت في بيت الإمام علي عليه السلام عطوفة على أولاده كأم رؤوف، إلى أن رزقها الله تعالى الولد، وإذا بها تربيهم تربية لا نظير لها في عالم المرأة. فكل امرأة ترى بأنّ أبناءها أحب إليها من أبناء ضرتها، إلّا أنّ أم البنين عليها السلام كسرتْ هذا الحاجز، فبذلت قصارى جهدها في غرس بذرة الولاء الممزوج بالتفاني في نفوس أولادها لأبناء رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد نجحت، والتأريخ خير شاهد.

السلوك الثاني: ويظهر ذلك من التماسها من الإمام علي عليه السلام ألّا يناديها (فاطمة).

قيل إنّ أم البنين عليها السلام أتت ذات يوم إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالتْ له: إنّي أطلب منك أن تغير اسمي، فعندما تناديني فاطمة، أرى الانكسار باديًا على وجوه الحسن والحسين وزينب، فإنهم يذكرون أمهم فاطمة الزهراء عليها السلام ويتألمون. فلبّى الإمام علي عليه السلام طلبها وأخذ يناديها بأم البنين.

فالموالي يودّ أن يقدم أي شيء من أجل ترسيخ روح الحب، وليس الحب ادعاء مجرد عن العمل، بل أن الحب عاطفة وعمل يترجم نحو المحبوب، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١).

السلوك الثالث: ويتجلّى ذلك أيضًا في تعاطيها مع الإمام علي عليه السلام في بيت الزوجية، فلم تكن تتعاطى مع الإمام علي عليه السلام على أنه زوج فقط، بل كانت تتعاطى معه على أنه إمام مفترض الطاعة شرعًا. وبذلك تُسطّر أم البنين عليها السلام أروع الأخلاق في الالتزام بالحكم الشرعي في واقع الحياة الزوجية.

إذن، على المرأة أن تكتسب من أم البنين درسًا، بأن تكون كما كانت عليها السلام في بيت الإمام علي عليه السلام.

بين حكمة القيمومة ووهم الشراكة!

لقد كثر في الأدبيات المعاصرة تداول مصطلح (شراكة الحياة) بين الرجل والمرأة بجعله شعارًا برّاقًا، غير أن التمحيص في عمق التشريع يكشف عن أن هذا المفهوم يحمل في طياته بذور النزاع واللّبس، لكونه غريبًا عن واقع الأحكام الشرعية التي ضبطت العلاقة الزوجية.

فالشراكة بطبيعتها تفترض الندّية الحسابية وتوزيع الحصص، مما يفتح باب التنازع على السلطة والمكتسبات، ويتحول بالتبعية إلى بوابة للمشاكل المعقدة والإقصاء الممنهج لتغليب طرف على آخر.

وفي المقابل، جاءت (القيمومة) في المنهج الإلهي مسلكًا لحياة آمنة ومستقرة؛ فهي ليست تسلطًا ولا إلغاءً، بل هي تحديدٌ دقيق للوظائف تضع كلًّا من الطرفين في مكانه الطبيعي الذي يتسق مع فطرته وبنيته.

القيمومة؛ هي مسؤولية الرعاية والحماية والقيادة الحكيمة، التي يقابلها الودّ والسكينة والانسجام، وبها تنتظم سفينة الأسرة دون تخبّط في تحديد قبطانها.

ولنا في حياة النورين –الإمام علي وسيدتنا فاطمة الزهراء عليهما السلام- الأنموذج الأسمى والمثل الأعلى؛ فما وجدنا في تفاصيل حياتهما المباركة تناهبًا للأدوار تحت مسمى الشراكة، وإنما تجسدت فيها القيمومة بمفهومها الرعائي الشريف، وحفّتها "العشرة الصالحة" بأبهى صورها.

لقد كان بيتهما مصداقًا حقيقيًا لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ١٩)، إذ تتكامل الأدوار وتلتقي القلوب تحت ظلال الطاعة، بعيدًا عن صراعات المسميات الدخيلة، لتظل القيمومة صمام الأمان الذي يحفظ للأسرة هيبتها وللحياة الزوجية قدسيتها.

الشيخ أحمد صالح آل حيدر



حقوق الأبناء على الآباء

لقد جعلت الشريعة الإسلامية للأبناء حقوقًا على آبائهم -في ذات الوقت الذي جعلت فيه حقوقًا للآباء على أبنائهم- تنعم الأسرة -بتطبيقها ومراعاتها- بحياة مكلّلة بالاحترام والسعادة والاطمئنان، ويكون دعامة أساس من دعامات تبادل الحقوق والواجبات الاجتماعية، وعاملًا رئيسًا في تكوين شخصية الفرد وإسهامه في بناء المجتمع الصالح.

والكلام ذاته، أو قريب منه، ينطبق على المدرسين والأساتذة في تعاملهم مع طلابهم؛ اذ يُعدّ الأستاذ أبًا روحيًا لطلبته، بجانب كونه أستاذًا لهم في تعليمه، يسهم نوع التعامل والعلاقة التي تربطه بطلبته في تحديد الكثير من عناصر شخصية الطالب في واقعها الاجتماعي والعلمي.

ومن تلك الحقوق التي يجدر بالآباء مراعاتها وتوفيرها لأبنائهم:

١- إظهار المودة والعطف للأبناء، ولا يكتفى بالمحبة القلبية من دون أن يظهرها في قوالب العطف والحنان، من الضمّ والتقبيل، واستعمال الكلمات الرقيقة المؤدبة وإشعار الأبناء بأهميتهم وخصوصية شخصيتهم. ولا يلقاهم بوجه عبوس، أو يعاملهم بقسوة وجفاء، فقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (مَنْ قَبَّلَ وَلَدَهُ، كَتَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ حَسَنَةً؛ وَمَنْ فَرَّحَهُ، فَرَّحَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (الكافي: ج٦/ص٤٩). (وَقِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ ابْنَ عَلِيٍّ عليه السلام، فَقَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ، مَا قَبَّلْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ» (روضة الواعظين: ص٣٦٩).

٢- السعي حثيثًا للعدل بينهم فيما يتعلق بالأمور المادية والروحية، فلا يُظهر اهتمامًا لأحد دون سواه، ولا يتقرب من أحد على حساب غيره، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ لَهُ ابْنَانِ، فَقَبَّلَ أَحَدَهُمَا وَتَرَكَ الْآخَرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «فَهَلَّا سَاوَيْتَ بَيْنَهُمَا؟» (مكارم الأخلاق: ص٢٢٠).

٣- أن يُحسن تربيتهم ويعلّمهم ما يضرهم وما ينفعهم، ويرشدهم إلى ما فيه خير لهم في دنياهم وآخرتهم، ويكفل لهم التعليم الناجح الصحيح، ويراقب -عن كثب- علاقاتهم مع أصدقائهم، من دون تدخل يضايقهم إلا إذا شعر بحاجة لذلك.

٤- مساعدة الأبناء في اختيار وانتقاء أصحابهم، واتخاذ القدوة الصالحة، والمثل الأعلى في الحياة؛ إذ غالبًا ما يتأثر الشاب في مقتبل حياته ويُعجب بشخصيات تلفت انتباهه وإعجابه، وواجب الأب توجيه هذا الشعور التوجيه الصحيح، بأن يسعى ليكون قدوة صالحة لأبنائه، ويساعدهم على الارتباط نفسيًا والاقتداء برموز وشخصيات تنفعه في الدنيا والآخرة.

السيد نبأ الحمّامي

فن الرحيل الجميل



يطل الإنسان على هذه الحياة وإنه ليعلم يقينًا أنه مجرد عابر سبيل، وضيفٌ حلّت ركابه برهةً ثم هو مرتحل. وفي أدب الضيافة، لا شيء يرفع قدر الضيف مثل رقة الحاشية، ونبل الأثر، وخفة الظل؛ فأنت يا أخي على هذه الأرض ضيف، فاجعل من إقامتك ذكرًا حسنًا يُتلى.

إن أول واجبات هذا "الضيف" هو الرفق في طرق أبواب القلوب، فالمشاعر بيوتٌ محرمة لا يدخلها إلا المتلطّفون.

لذا، أغدِق على والديك وأهلك ومَن تحب سيلًا من الود والحنان، وتخفّف ما استطعت من مطالبة الناس بحقوقك، متجاوزًا عن زلات الأصحاب ومَن تعاشر، ممتثلًا لقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الحجر: ٨٨)؛ فالتواضع واللين هما سمة النفوس التي عرفت حقيقة الزوال.

اترك بصماتك في كل زاوية تمرّ بها؛ ببسمة وجه تزرع الأمل، وحلو كلمات تجبر الخاطر، ورائعات عطايا تُغني المحتاج. فالضيوف الخفاف هم أكثر من تشتاق إليهم النفوس حين يرحلون، والقلوب التي كانت بحبهم معمورة لا تنساهم أبدًا.

وقد رُوي عن الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله تعالى عليه) أنه قال: «خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وإِنْ عِشْتُمْ (غبتم) حَنُّوا إِلَيْكُمْ» (نهج البلاغة: ج٤/ص٤/حكمة ١٠)، تلك هي فلسفة الوجود الحق؛ أن تعيش لطيفًا وتغادر خفيفًا، تاركًا وراءك عبيرًا من المروءة لا يمحوه الزمن. فتخفّف من أثقال الدنيا، وتلطّف بالخلق، ليكون مآلك إلى جنة الخلد عند ربٍ كريم.

د. محمد كاظم الفتلاوي

شمس وأقمار

في سفر الخلود الحسيني، ما إن يُذكر أبو الفضل العباس وإخوته عليهم السلام ببأسهم وسموّ وفائهم، حتى تلوح في أفق الذاكرة قامة تلك السيدة الجليلة أم البنين عليها السلام؛ كأنّ أسماءهم قد نُسجت من نور واحد، فلا تنفصل الأقمار عن شمس أمّهم التي غذّتهم بروح التضحية والإيثار.

وليس عجيبًا أن تتلألأ في سماء كربلاء أربعة أقمارٍ من الوفاء والفداء؛ فقد نهلت من قلبٍ عظيمٍ معنى الولاء، ومن روحٍ مؤمنةٍ سرَّ الإيثار والعطاء. فالأمّ العظيمة لا تورث أبناءها الأسماء فحسب، بل تغرس في نفوسهم القيم التي تصنع خلود المواقف وعظمة الرجال.

كيف لا؟! وقد التمست من أمير المؤمنين وأولاد الزهراء عليهم السلام أن تتشرّف بكونها خادمة لهم، وإخلاصًا ووفاءً لهم تنازلت عن اسمها بكل حبٍّ وكرامة؛ لئلّا تتهيّج أشجانهم بتذكر ظلامة أمّهم عليها السلام ورحيلها مكلومة. وبعد أن رُزقت بالأولاد ربّتهم على أن ينادوا أولاد سيدة نساء العالمين بالسادة، وهي بذلك قد غرست في نفوسهم الطاعة والتسليم لسادتهم، ليثمر في طف الخلود الإيثار والفداء.

وبعد انقضاء تلك الملحمة الخالدة في الوجدان، عاشت أم البنين عليها السلام بقيّة عمرها محزونة مكروبة، تندب أقمارها الأربعة، وتواسي الزهراء عليها السلام بدموع الحزن والألم. ومثلما خُلّد قبر قمر العشيرة عليه السلام، كذلك صار قبرها الشريف في البقيع منارًا للصبر والإيثار، ومثالًا حيًّا لكل أمٍّ تحب أن تربي أبناءها على الإيمان والولاء وحسن الطاعة ونصرة الحق، وأن يسيروا على نهج أهل البيت عليهم السلام. فالأقمار تستضيء بنور الشمس.

مدير التحرير

الإشراف العام: السيّد عقيل الياسري / رئيس التحرير: الشيخ حسن الجوادي / مدير التحرير: الشيخ علي الأسدي
سكرتير التحرير: منير الحزامي / التدقيق اللغوي: أحمد كاظم الحسناوي / المراجعة العلمية: الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية: علاء الأسدي / التصميم والإخراج الطباعي: السيد حيدر خير الدين / الأرشفة والتوثيق: منير الحزامي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (١٣١٩) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس
دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع
@ALKAFELANDALKHAMES

تنبيه : تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى وأسماء المعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنُّباً للإهانة غير المقصودة.
وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس كتابة القرآن واسم الجلالة وسائر أسمائه وصفاته إلّا بعد الوضوء أو الكون على الطهارة.